MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

مجلة الشرق الأوسط
للدراسات القانونية والفقهية

الاستدلالات النقلية على حقيقة الإنسان ومفهومه عند ابن تيمية، وصلتها بالعقيدة

حسن محمد منير ال زبن

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز/ المملكة العربية السعودية

استلام البحث: 12/06/2026	مراجعة البحث: 14/07/2026	قبول البحث:08/08/2026

الملخص:

يتناول هذا البحث قضية حقيقة الإنسان ومفهومه في الفكر العقدي عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مستنداً إلى الأدلة النقلية من الكتاب والسنة. ويهدف البحث إلى بيان التصور التيمي للإنسان بوصفه كائناً مركباً من روح وبدن، ومفطوراً على التوحيد، مع تسليط الضوء على نقده "للتصورات الفلسفية والكلامية التي قصرت الإنسان على "الجوهر المجرد" أو "النفس الناطقة.

وقد خلص البحث إلى أن الاستدلال النقلي عند ابن تيمية لا يقف عند حد التنظير، بل يمتد لتأسيس رؤية عقدية متكاملة تحمي التوحيد، وتحقق العبودية لله، وتبطل المشابهة بين الخالق والمخلوق، وتؤكد افتقار الإنسان المطلق لربه.

الكلمات المفتاحية: حقيقة الإنسان، ابن تيمية، الاستدلال النقلي، الجوهر الفرد، الفطرة، العقيدة الإسلامية

Abstract

This research addresses the reality and concept of man in the theological thought of Shaykh al-Islam Ibn Taymiyyah, relying on textual evidence from the Quran and Sunnah. The study aims to elucidate Ibn Taymiyyah's conceptualization of man as a composite being of soul and body, innately predisposed to monotheism. It also highlights his critique of philosophical and scholastic views that reduced man to an "abstract substance" or "rational soul." The research concludes that Ibn Taymiyyah's textual reasoning goes beyond mere theory to establish a comprehensive theological vision that protects monotheism, actualizes servitude to Allah, nullifies anthropomorphism between the Creator and the created, and affirms man's absolute dependence on his Lord.

Keywords: Reality of Man, Ibn Taymiyyah, Textual Evidence, Indivisible Substance, Fitrah, Islamic Creed.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ﷺ، أما بعد:

فإن مسألة حقيقة الإنسان ومفهومه عند ابن تيمية تكتسب أهمية رئيسة داخل مشروعه العقدي، لأنها لا تُطرح عنده بوصفها سؤالاً عقائدياً مجرداً، بل بوصفها مدخلاً لفهم علاقة الإنسان بربه، وحدود إدراكه، وموقعه من الوحي والمعرفة. فالإنسان في التصور التيمي ليس كائناً معرفياً مستقلاً يكتفي بعقله أو يكتفي ببنيته المادية، بل هو مخلوق مفتقر في أصله إلى خالقه، متحقق بالعبودية التي تُعد جوهر وجوده وغايته. ومن ثم فإن البحث في حقيقة الإنسان يتحول إلى بحث في أسس التوحيد نفسه، لأن أي خلل في تصور الإنسان ينعكس بالضرورة على تصور الإله والربوبية والعبودية.

CC BY

ويأتي هذا البحث في سياق تتبع البناء الاستدلالي عند ابن تيمية من خلال النصوص النقلية، بوصفها المصدر الأساسي لمعرفة الإنسان والكون، في مقابل المناهج الكلامية والفلسفية التي جعلت العقل المجرد أو التصورات، مرجعاً مهماً في تحديد ماهية الإنسان.

مشكلة البحث

تتبلور مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي: ما هي حقيقة الإنسان ومفهومه عند شيخ الإسلام ابن تيمية استناداً إلى الأدلة النقلية، وما هو الأثر العقدي المترتب على هذا التقرير في مواجهة المناهج الكلامية والفلسفية؟

أسئلة البحث

1. كيف تم تعريف الإنسان وحقيقته في كتب التعاريف، وما هو توصيف المسألة؟
2. ما هي أقوال المخالفين من المتكلمين والفلاسفة في حقيقة الإنسان؟
3. ما هو تعريف الإنسان وحقيقته وموقفه النقدي منها عند شيخ الإسلام ابن تيمية؟
4. ما هي الأدلة النقلية من القرآن والسنة التي استند إليها ابن تيمية في تقرير حقيقة الإنسان؟
5. ما هو الأثر العقدي لمفهوم حقيقة الإنسان عند ابن تيمية؟

أهداف البحث

1. بيان توصيف مسألة حقيقة الإنسان وتعريفها في كتب التعاريف المتنوعة.
2. عرض ونقد أقوال المتكلمين والفلاسفة في مسألة حقيقة الإنسان.
3. إبراز مفهوم الإنسان وحقيقته عند ابن تيمية ومنهجه في تقرير ذلك.
4. حصر وتحليل الأدلة النقلية من الكتاب والسنة التي اعتمد عليها ابن تيمية.
5. استجلاء الآثار العقدية المترتبة على الفهم الصحيح لحقيقة الإنسان وفق المنهج التيمي.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من كونه يعالج مسألة جوهرية من مسائل أصول الدين، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفهم التوحيد، والنبوة، والمعاد. كما تبرز أهميته في الكشف عن المنهج الاستدلالي لشيخ الإسلام ابن تيمية في تفكيك التصورات الفلسفية والكلامية التي رفعت من شأن العقل على حساب الحقيقة الكاملة للإنسان، وبيان التأسيس العملي لحماية جناب التوحيد.

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ من خلال استقراء أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية والأدلة النقلية التي أوردها، ثم تحليل هذه النصوص، ومقارنتها بأقوال المخالفين لاستخراج الدلالات العقدية والردود العلمية.

حدود البحث

- **الحدود الموضوعية** :حقيقة الإنسان ومفهومه في ضوء الأدلة النقلية والأثر العقدي لذلك.

CC BY

- **الحدود العلمية** :فكر شيخ الإسلام ابن تيمية وما اعتمده من استدلالات.

هيكلية البحث

انتظم البحث وفق التقسيمات الآتية:

- **المبحث الأول** :ماهية الإنسان وتوصيفها بين كتب التعاريف وتصور ابن تيمية.
- **المبحث الثاني** :أقوال المخالفين في مسألة حقيقة الإنسان والموقف النقدي لابن تيمية.
- **المبحث الثالث** :الأدلة النقلية من القرآن والسنة على حقيقة الإنسان (عرض وتحليل).
- **المبحث الرابع** :الأثر العقدي لمفهوم حقيقة الإنسان عند ابن تيمية.

الخاتمة :وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ماهية الإنسان وتوصيفها بين كتب التعاريف وتصور ابن تيمية

المطلب الأول: توصيف المسألة وتعريفها في كتب التعاريف

التعريف بالمسألة وتحديدها هل الإنسان مجرد بدن، أم روح، أم مركب منهما؟ وهل فطرته الأصلية التوحيد أم غير ذلك؟ وما هو الطريق الصحيح لمعرفة حقيقته: النقل، أم العقل، أم الفلسفة؟

توصيف المسألة وبيان طبيعتها :هذه المسألة من مسائل أصول الدين، إذ ينبني عليها فهم التوحيد، والنبوة، والمعاد، ومسؤولية الإنسان عن أفعاله، وهي من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة وعلى رأسهم ابن تيمية، وبين المتكلمين والفلاسفة.

أولا: تعريف الإنسان في كتب التعاريف :عرف الجرجاني الإنسان في حقيقته بأنه: "هو الحيوان الناطق، والإنسان الكامل هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية؛ الكلية والجزئية وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية، فمن حيث روحه وعقله: كتابٌ عقلي مسمًّى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه: كتاب اللوح المحفوظ، ومن حيث نفسه: كتاب المَحْو والإثبات، فهو الصحف المكرمة، المرفوعة المطهرة، التي لا يمسها ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه، وإن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان، ولذلك يسمى العالم بالإنسان الكبير[1].

ويفهم من تعريف الجرجاني أن للإنسان صورتان في حقيقته، الأولى هو الإنسان المجرد وهو الحيوان الناطق، والإنسان الآخر هو هذا الذي يمتلك كل شيء معنوي أو حسي على وجه الأرض، وحقيقته أنه العالم الكبير والذي سخر له كل شيء.

وقد عرف التهانوي الإنسان مناقشا كلام المتكلمين بقوله: "يقال: الإنسان جسم، فذلك الجسم إمّا هذه البنية المخصوصة، أو جسم داخل في هذه البنية، أو جسم خارج عنها، أما القائلون بأنّ الإنسان عبارة عن هذه البنية المخصوصة المحسوسة وعن هذا الهيكل المجسّم المحسوس، فهم جمهور المتكلمين، وهذا القول باطل عندنا ... فهذه

[1] الجرجاني، علي بن محمد –التعريفات– تحقيق إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985م)ص 38.

CC BY

الدلائل تدلّ على أنّ الإنسان ليس بجسم، وأنّ الإنسان غير محسوس؛ لأن حقيقته مغايرة للسطح واللون، وكلّ ما هو مرئي فهو السطح واللون، فثبت أنّ الإنسان ليس جسما ولا محسوسا فضلا عن كونه جسما محسوسا[1].

فهو يؤكد على أن حقيقة الإنسان ليس هذا الجسم فقط، بل هو أشمل في حقيقته من ذلك، ثم استدل بتعريف الجرجاني السابق اتفاقا معه على أن حقيقة الإنسان هو أنه عالم كبير من المدركات الحسية والمعنوية التي لا يدرك كنهها كله على وجه الحقيقة إلا خالقه، غير أنه خلقه على معرفة وإدراك وخلق سوي يمكنه من تحقيق ما طلب منه من التكليفات وأولها التوحيد والعقيدة.

وعرفه أبو البقاء بقوله: "واعلم أن الإنسان هو المعنى القائم بهذا البدن ولا مدخل للبدن في مسماه، وليس المشار إليه بـ (أنا) الهيكل المحسوس، بل الإنسانية التي هي صورتها النوعية الحالة في مادتها المحصلة لنوع البدن الإنساني، التي هي كالآلة للنفس الناطقة في التصرف في البدن في أجزائه، وأما النفس الناطقة فهي وإن كانت كمالا أولا ومبدءا للآثار والخواص الإنسانية، لكنها ليست حالة في المادة بل هي متعلقة بها، فلا يسمى صورة إلا مجازا، وتلك الإنسانية المقومة لهذا الهيكل هذا على ما ذهب إليه الحنفية والغزالي، وهي لطيفة ربانية نورانية روحانية سلطانية خلقت في أحسن تقويم، ثم ردت إلى عالم الأبدان الذي هو أسفل في نظام سلسلة الوجود؛ وتلك اللطيفة هي المكلف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب "[2]

ويتبين من خلال استعراض التعريفات السابقة أن مسألة حقيقة الإنسان لم تكن مجرد بحث لغوي أو فلسفي، بل ارتبطت بمحاولة تفسير طبيعة الإنسان ومكانته في الوجود وعلاقته بخالقه، وقد اتجهت هذه التعريفات إلى إبراز الجانب الروحي والمعنوي للإنسان كما تأثرت بعض هذه التصورات بالمباحث الفلسفية والصوفية التي توسعت في الحديث عن مراتب الوجود وعلاقة الإنسان بالعالم الكبير، مما أفضى إلى تعريفات تتجاوز ما ورد في النصوص الشرعية من بيان حقيقة الإنسان.

أما ابن تيمية فقد سلك منهجاً مغايراً يقوم على رد هذه المسألة إلى الكتاب والسنة، فقرر أن الإنسان مخلوق مركب من روح وبدن، وأن كمال حقيقته لا يتحقق بأحدهما دون الآخر. كما رفض التصورات الفلسفية التي تجعل الإنسان جوهراً روحانياً مجرداً أو تفسره تفسيراً عقلياً محضاً بعيداً عن الوحي، مؤكداً أن معرفة حقيقة الإنسان مرتبطة بمعرفة الغاية التي خُلق لها، وهي عبادة الله تعالى وتحقيق التوحيد، ومن ثم فإن البحث في حقيقة الإنسان عند ابن تيمية ليس بحثاً نظرياً مجرداً، بل هو قضية عقدية تتصل بالإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وبفهم الفطرة الإنسانية، وبإدراك مسؤولية الإنسان ومصيره في الدنيا والآخرة

[1] التهانوي، محمد علي -*موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*- تحقيق علي دحروج (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م)ج 1: ص278.

[2] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى- *الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م)،ص 198.

CC BY

المطلب الثاني: تعريف الإنسان وحقيقته عند ابن تيمية

عرف الإمام ابن تيمية حقيقة الإنسان بتصريحه أن حقيقة الإنسان مركبة من الروح والبدن، وأنه ليس مجرد بدن ولا مجرد جوهر فرد، ويرفض التصورات الفلسفية والصوفية التي تخرج عن النصوص الشرعية، ويؤكد أن العبودية لله هي جوهر الإنسان، وأن الاستدلال يجب أن يكون بالنقل والعقل معًا، مع تقديم النقل عند التعارض [1].

ويقول في تعريفه في تفسير قوله تعال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق*خلق الإنسان من علق﴾ [العلق: 1– 2] وقوله: "الإنسان اسم جنس يتناول جميع الناس، ولم يدخل فيه آدم الذي خلق من طين، فإن المقصود بهذه الآية بيان الدليل على الخالق تعالى، والاستدلال إنما يكون بمقدمات يعلمها المستدل، والمقصود بيان دلالة الناس وهدايتهم، وهم كلهم يعلمون أن الناس يخلقون من العلق، فأما خلق آدم من طين فذاك إنما علم بخبر الأنبياء أو بدلائل أخر[2].

ويقول الإمام أيضا في موضع آخر منكرا تعريف الإنسان بالجوهر الفرد كما ادعى الفلاسفة والمتكلمة: "ومعلوم أن أكثر العقلاء من بني آدم، لا يتصور الجوهر الفرد، والذين يتصورونه أكثرهم لا يثبتونه، والذين أثبتوه إنما يثبتونه بطرق خفية طويلة بعيدة، فيمتنع أن يكون اللفظ الشائع في اللغة التي ينطق بها خواصها وعوامها، أرادوا به هذا، وقد علم بالاضطرار أن أحدا من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، لم ينطق بإثبات الجوهر الفرد، ولا بما يدل على ثبوته عنده، بل ولا العرب قبلهم، ولا سائر الأمم الباقين على الفطرة، ولا أتباع الرسل"[3].

ورد الإمام على تقسيم حقيقته تقسيما يخرج الإنسان عن حقيقته التي جاءت في القرآن والسنة، فقال: "إن الإنسان الموجود في الخارج ليس فيه ذوات متميزة بعضها حيوانية، وبعضها ناطقيه، وبعضها ضاحكيه، وبعضها حساسية، بل العقل يدرك منه معنى، ونظير ذلك المعنى ثابت لنوع آخر، فيقول فيه معنى مشترك، ويدرك فيه معنى مختصا، ثم يجمع بين المعنيين فيقول: هو مؤلف منهما، ثم إذا أدرك فيه المعنيين لم يدرك أن أحدهما فيه متميز عن الآخر منفصل، كما أنه إذا أدرك الوجود والوجوب والقيام بالنفس والإقامة للغير لم يدرك أحد هذه المعاني منفصلا عن الآخر متميزا عنه[4].

ولا يخلو تعريفه لحقيقة الإنسان من ردود على من خالفه فيه، وهم الذين يضمنون التعاريف ألفاظا متداخلة المعاني، وتتسم بالغموض والإرباك، قال: "فالأول: كقولهم: الإنسان مركب من الحيوان والناطق، والإنسانية مركبة من: الحيوانية والناطقية، ومعلوم أن الحيوان والناطق صفتان للإنسان والصفة لا توجد بدون الموصوف، وأما تسمية الحيوان والناطق غيرين للإنسان فتسمية اصطلاحية أيضا، وأما قولهم إن المركب مفتقر إلى جزئه فتسمية هذا افتقار أيضا لفظ اصطلاحي، وإنما هو ملازم فإن هذا الموصوف لا يوجد بدون وصفه فهما متلازمان ليس هناك شيء ثابت غير

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم– *مجموع الفتاوى*– جمع عبد الرحمن بن قاسم (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995)ج 6:ص 261–262.

[2] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى* ج 7 ص321

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم– *النبوات*، تحقيق عبد العزيز الطويان (الرياض: أضواء السلف، 2000م)ج 1:ص 315.

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم– *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*، تحقيق مجموعة من الباحثين (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2005م)ج 1:ص 606.

الحيوان، والناطق حتى يوصف بأنه مفتقر إلى الحيوان والناطق، بل المقصود أن حقيقة الإنسان مستلزمة لأن يكون حيوانا ناطقا[1]

وأخيرا الدافع من وراء ذلك التعريف والتدقيق فيه هو الوصول إلى حقيقة الإنسان، والوصول بعدها إلى حقيقة الرب تعالى، والفرق بين ما يوصف به الخالق، وما يوصف به المخلوق من صفات الوجود والعدم، يقول الإمام: "وذلك أن الشر إما أن يكون موجوداً أو معدوما، فالمعدوم سواء كان عدم ذات أو عدم صفة من صفات كمالها أو فعل من أفعالها، مثل عدم الحياة، أو العلم، أو السمع أو البصر، أو الكلام، أو العقل، أو العمل الصالح على تنوع أصنافه، مثل معرفة الله ومحبته وعبادته والتوكل عليه، والإنابة إليه، ورجائه وخشيته، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وغير ذلك من الأمور المحمودة الباطنة والظاهرة، من الأقوال والأفعال[2]

فحقيقة الإنسان عند ابن تيمية – رغم قلة كلامه في تلك الحقيقة – هو ذلك الكائن المكون من بدن وروح، وهو المخلوق الذي خلق للتكاليف الشرعية، وليس بجوهر فرد، بل يعتريه الخطأ والصواب، وهو من غير نقل ووحي لا سبيل له للوصول إلى أي من حقائق الوجود والكون .

ويتضح من خلال نصوص ابن تيمية أن تصوره لحقيقة الإنسان يقوم على منهج شرعي واقعي يرفض الإفراط الفلسفي والتجريد العقلي الذي وقع فيه بعض المتكلمين والفلاسفة، فالإنسان عنده ليس مجرد بدن مادي كما ذهب إليه بعض الفرق، ولا جوهراً مجرداً مستقلاً عن البدن كما قرره كثير من الفلاسفة، وإنما هو مخلوق مركب من روح وبدن، لا تكتمل حقيقته إلا باجتماعهما.

كما يتبين أن غاية ابن تيمية من البحث في حقيقة الإنسان لم تكن مجرد التنظير الفلسفي، وإنما تأسيس رؤية عقدية متكاملة تُعرِّف الإنسان بربه وبنفسه وبوظيفته في الوجود. فالإنسان مخلوق ضعيف ناقص، محتاج إلى هداية الله ووحيه، ولا يستطيع بعقله المجرد الإحاطة بحقائق الغيب أو إدراك الغاية من وجوده. ولذلك ربط ابن تيمية بين معرفة حقيقة الإنسان وتحقيق العبودية لله تعالى، فكلما ازداد الإنسان إدراكاً لافتقاره وعجزه وكمال خالقه سبحانه ازداد تحقيقاً للتوحيد والاستسلام لله.

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم– *بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية*، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن الزيد (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1988م)، ص 425–426.

[2] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم– *قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة*، تحقيق عبد الله بن محمد البصيري (الرياض: دار العاصمة، 1997م)،ص 73.

CC BY

المبحث الثاني: أقوال المخالفين في مسألة حقيقة الإنسان والموقف النقدي لابن تيمية

المطلب الأول: عرض الأقوال في المسألة (قول المخالفين من المتكلمين والفلاسفة)

قول المتكلمين (الأشاعرة والمعتزلة) :اعتمد المعتزلة والأشاعرة على الأدلة العقلية والكلامية في إثبات حقائق العقيدة، بما فيها حقيقة الإنسان، واعتبروا أن العقل قادر على إدراك أصول الدين وحقائقه دون الحاجة للنقل، أو أن النقل يجب أن يُؤوَّل ليوافق العقل، ويرى الأشاعرة أن الإنسان يُعرف حقيقته من خلال النظر العقلي، وأنه جوهر قائم بنفسه، وأن الأعراض هي التي تتغير فيه، وليس الجوهر ذاته .وقد فرّقوا بين ما يجوز الاستدلال عليه بالنقل وما لا يجوز، فجعلوا العقائد الكبرى (كوجود الله وصفاته) لا تثبت إلا بالعقل، أما النقل فمؤكد فقط [1].

قول الفلاسفة :قالوا: الإنسان جوهر مجرد، أو صورة للحق، أو هو العقل الفعال، أو غير ذلك من التصورات الفلسفية . اعتمدوا على المنطق والفلسفة اليونانية، وأدخلوا مصطلحات غريبة على الشرع، والفلاسفة يرون أن الإنسان هو النفس الناطقة، وأن البدن مجرد آلة لها، وأن النفس خالدة بطبعها، وهذا مخالف لما جاء في النصوص الشرعية[2] .

قال عنهم الإمام: "بل هؤلاء الفلاسفة المشائين وأتباعهم في الجوهر المجرد، وهو ما يدعونه في النفوس والعقول من أنها شيء لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متحرك ولا ساكن ولا متصل بغيره ولا منفصل عنه، وأمثال هذه الترهات فقول هؤلاء في إثبات هذا الجوهر المجرد كقول أولئك في الجوهر الفرد، ثم إن هؤلاء وهؤلاء يدعون أن هذا هو حقيقة الإنسان، هؤلاء يدعون أنه هذا الجوهر المجرد، وهؤلاء يقولون إنه جوهر واحد منفرد أو جواهر كل منها يقوم به حياة وعلم وقدرة، أو تقوم الأعراض المشروطة بالحياة ببعضها، وثبت الحكم للجملة وعلى هذه المقالات يثبتون المعاد[3].

وأقوالهم هذه لا تستند إلى دليل لا من نقل، وهو المفقود عندهم إلا ما ينقلونه عن أرسطو وغيره، ولا من عقل؛ لأنه يصادم الحقائق الواقعية من حيث كون الإنسان بخلقه وتكوينه محتاجا إلى ما يكمل نقصه ويقوي ضعفه، وهذا لا يكون إلا من نقل أو حي لا يعتريه الخطأ ولا الزلل.

ومن خلال أقوال المتكلمين والفلاسفة يتضح أن الخلاف في حقيقة الإنسان لم يكن مجرد خلاف في الألفاظ والتعريفات، بل كان خلافاً في المنهج المعرفي الذي تُبنى عليه العقيدة، ولذلك انتقد اعتمادهم على المقدمات الفلسفية

---

[1] ينظر: ابن تيمية، *بيان تلبيس الجهمية*، ج 2 ص261 .

[2] ينظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، ج2ص 312.

[3] ابن تيمية، *بيان تلبيس الجهمية*، ج 1 ص286

CC BY

والكلامية التي لم يقم عليها دليل صحيح من الشرع ولا برهان قطعي من العقل، مؤكداً أن الإنسان مخلوق مركب من روح وبدن، وأن معرفة حقيقته لا تنفصل عن معرفة غايته التي خُلق لها، وهي عبادة الله تعالى وتحقيق العبودية له، وأن الوحي هو المصدر الأوثق في بيان هذه الحقيقة مع اعتبار العقل السليم تابعاً له ومؤيداً لدلالاته.

المطلب الثاني: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية (عرض ونقد)

نقد ابن تيمية لقول المخالفين ينتقد ابن تيمية المخالفين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم ممن اعتمدوا على الاستدلال العقلي المجرد أو الفلسفي في إثبات حقيقة الإنسان، حيث يقول: "هؤلاء الذين استدلوا بخلق الإنسان فرضوا ذلك في الإنسان ظنا أن هذه طريقة القرآن وطولوا في ذلك ودققوا، حتى استدلوا على كون عين الإنسان وجواهره مخلوق لظنهم أن المعلوم بالحس وبديهة العقل إنما هو حدوث أعراض لا حدوث جواهر[1]

ويري ابن تيمية أن الإنسان مخلوق لله، مركب من روح وبدن، وفطرته الأصلية التوحيد والإيمان .وأن الأدلة النقلية (القرآن والسنة) هي الأصل في معرفة حقيقة الإنسان، وهي كافية ووافية، وتضمن في ذاتها الأدلة العقلية الصحيحة . ولا يجوز تقديم العقل أو الفلسفة على النقل في مسائل العقيدة، بل العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح إذا أحسن الإنسان التصرف فيه .ولتقنين رأي الإمام في تعريف حقيقة الإنسان وأثر ذلك على العقيدة ساق الإمام رحمه الله على ذلك أدلة نقلية من الكتاب والسنة للتدليل على موفقه من التعريف وللتدليل على ردوده على المخالفين له من الفلاسفة والمتكلمين.

وقد ساق الإمام عليهم ردودا عقلية ونقلية، ومن ذلك ردود من كلامهم عليهم، مما هو مشعر بالتناقض، **قال رحمه الله:** "ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب: إنكم لفي قول مختلف، يؤفك عنه من أفك .. يعلم الذكي منهم والعاقل: أنه ليس هو فيما يقوله على بصيرة، وأن حجته ليست ببينة، وإنما هي كما قيل فيها: حجج تهافت كالزجاج تخالها ... حقا وكل كاسر مكسور[2]

فحجتهم ليست ببينة ولا مؤكدة وليس عليها ثمة دليل، وهو ما يظهر من أقوالهم، وربما كانت ردوده بسيطة واقعية فيما يتعلق بالردود العقلية، فيقول في تعريفهم النفس أنه صورة البدن ومزاجه: فيرد على قولهم: إن النفس إنما هي صورة البدن أو مزاجه أنه قول باطل، وأن النفس جوهر قائم بنفسه، والبدن آلة لها[3].

ومن حقيقة الإنسان أنه ذلك الكائن الذي سخر الله عز وجل له كل شيء، قال ابن تيمية: "لهذا الإنسان لما تعطيه حقيقة صورته فقال تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾ [الجاثية ١٣] فكل ما في العالم تحت تسخير الإنسان، علم ذلك من علمه، وهو الإنسان الكامل، وجهل ذلك من جهله، وهو الإنسان الحيوان[4]

[1] ينظر: ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، ج 16 ص269

[2] ابن تيمية، *بغية المرتاد*، ص190.

[3] ينظر: ابن تيمية، *بيان تلبيس الجهمية*، 621.6 :

CC BY

وقال في نقاش عن حقيقة الإنسان ووصفه لديهم بالحيوان الناطق: "ولو خطر له الوصفان وعرف أن الإنسان حيوان ناطق ضاحك: لم يكن بمجرد معرفته هذه الصفات مدركا لحقيقة الإنسان أصلا، وكل هذا أمر محسوس معقول، فلا يغالط العاقل نفسه في ذلك لهيبة التقليد لهؤلاء الذين هم من أكثر الخلق ضلالا مع دعوى التحقيق؛ فهم في الأوائل كمتكلمة الإسلام في الأواخر، ولما كان المسلمون خيرا من أهل الكتابين والصابئين، كانوا خيرا منهم وأعلم وأحكم[1]

وقد أوضح الإمام مراد أولئك السيء في أكثر من موضع، وهو إثبات الوجود المطلق للإنسان، وهي فكرة تدعو إلى إنكار الربوبية لله تعالى، قال: "ولكن مرادهم بذلك ما يريدونه بقولهم: إن حقيقة الإنسان هي وجوده الموجود في الخارج، وحقيقة السواد هو السواد الوجود في الخارج ونحو ذلك، ومرادهم بذلك أن الشيء الموجود في الخارج الذي له حقيقة تخصه وجوده الثابت في الخارج هو تلك الحقيقة الخاصة، فوجوده المختص به هو حقيقته المختصة كما أن الوجود المطلق كلي عام، والحقيقة المطلقة كلية عامة، ونفس حقيقة الإنسان والجسم وغيرهما، ليست هي وجودا مطلقا، وإن كانت حقيقته نفس وجوده فكيف يكون رب العالمين حقيقته وجود مطلق لا يتصور إلا في الذهن؟ بل هو سبحانه وتعالى مختص بحقيقته التي لا يشركه فيها غيره ولا يعلم كنهها إلا هو وتلك هي وجوده الذي لا يشركه فيه غيره ولا يعلم كنهه إلا هو[2].

وقد جمع الإمام في رده عليهم بين العقل والنقل، والرد عليهم من كلامهم، وهي من ملكات الإمام ابن تيمية في رده على الخصوم، ومجمع الكلام أنه أبطل عندهم الجوهر المجرد، كما سيبطل نظرية الجوهر الفرد في تركيب الإنسان بعد، وهما نظريتان تدعوان إلى مضاهاة الخالق بالمخلوق، والتقريب بين الاثنين في الفعل، وهو ما لا يكون، فإن حقيقة الإنسان هي الجهالة والضعف المكتسبان بالخلطة بينه وبين الخلق من الناس والجمادات، ولا ترقى حقيقته أنه تنافس الخالق في شيء من هذه الأشياء.

المبحث الثالث: الأدلة النقلية من القرآن والسنة على حقيقة الإنسان (عرض وتحليل)

الأدلة النقلية من القرآن والسنة، وهي المستند الأساسي في تقرير الحق في المسألة.

المطلب الأول: من القرآن الكريم :

الدليل النقلي الأول: الاستدلال بآيات الخلق والتكوين .استدل الإمام بقوله تعالى: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين * ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ [السجدة: 7-9]

---

[4] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم- *العبودية*، تحقيق محمد زهير الشاويش (بيروت: 2005م) ص 100.

[1] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 54.9 :

[2] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم- *درء تعارض العقل والنقل*، تحقيق محمد رشاد سالم (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991)، 5: 143-144

CC BY

ووجه الدلالة عنده من الآية على موقفه: أن الإنسان مخلوق من طين، ثم نفخ الله فيه من روحه، فإذا خلق الله الإنسان من المني، فالمني استحال وصار علقة، والعلقة استحالت وصارت مضغة، والمضغة استحالت إلى عظام وغير عظام، والإنسان بعد أن خلق، خلق كله؛ جواهره وأعراضه، وابتدأه الله ابتداء؛ فالإنسان مخلوق، خلق الله جواهره وأعراضه كلها من المني؛ من مادة استحالت، ليست باقية بعد خلقه؛ كما تقول المتفلسفة أن هناك مادة باقية، ولفظ المادة مشترك، فالجمهور يريدون به ما منه خلق، وهو أصله وعنصره فالإنسان خلقه الله كله من جوهر وعرض من مادة مستحيلة من شيء إلى آخر إلى أن وصل إلى حقيقته التي هو عليها الآن[1] .

الدليل النقلي الثاني: الاستدلال بالاعتبار في النفس من الإنسان في حقيقة خلقه ووجوده، وقد استدل ابن تيمية على ذلك بقوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات: 21] **ووجه الدلالة** أن الله تعالى دعا الله الناس إلى التفكر في أنفسهم وأطوار خلقهم، ويري ابن تيمية أن أحسن استدلال وأوضحه على وجود الله تعالى، هو الاستدلال بخلق الإنسان نفسه، كما كرره القرآن، إذ هو الدليل وهو المستدل ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ ثم بما يحدثه الله في هذا العالم من آثار، **قال ابن تيمية رحمه الله:** "وقد نبههم الكتاب على ذلك، ودعاهم إلى تدبره وتأمله، والاستدلال به على ثبوت ربوبيته، فقال عز وجل: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ إشارة إلى ما فيها من آثار الصنعة ولطيف الحكمة، الدالين على وجود الصانع الحكيم فإن الاعتبار بالنفس يوجب التفكر في حقيقة الخلق بما فيها من إعجاز، وما ركب فيها من ضعف يراه الإنسان من نفسه، وفي حقيقة وجوده [2].

الدليل النقلي الثالث: في الآيات الأخرى التي تحدثت عن خلق الإنسان، مثل قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الإنسان: 1-2]

ووجه الدلالة: أي لقد خلقنا، أي أوجدنا الإنسان، وقلبناه في أدوار الخلقة وأطوار الفطرة، والمراد به جنس الإنسان وأصله من خلاصة سلت من طين لا كدر فيه، أو أول أفراده وهو آدم [3].

الدليل النقلي الرابع: في تقرير حقيقة الإنسان كما عرفها ابن تيمية رحمه الله، هو قوله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه﴾[القيامة: ٣]

---

[1] ينظر: ابن تيمية، *النبوات*، ج 1ص317

[2] ينظر: ابن تيمية، *درء تعارض العقل والنقل* ج 8 ص354

[3] ينظر: ابن تيمية، *بيان تلبيس الجهمية*، ج 6ص457

CC BY

ووجه الدلالة فيه أن الإمام على من قال بأن الإنسان هو البدن فقط، ويبين أن هذا القول باطل، لأن الإنسان ليس هو البدن فقط، بل هو شيء مدبر للبدن، ويمكن أن يبقى بعد فناء البدن ومعناه أن الإنسان يحيى بالروح وليس بالبدن، وأن حقيقة خلقه في الجمع بين الروح والبدن، وهما يختلطان بالحياة ويفترقان بالموت [1].

الدليل النقلي الخامس: الاستدلال بخلق الإنسان وأطواره كما ورد في القرآن على قضية الربوبية، وهي في حقيقتها استدلال على حقيقة الإنسان بهذا يتميز ذاك، وقد استدل الإمام بقوله تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ [الطور: 35]

ووجه الدلالة: في قوله رحمه الله: "قلت: الطريقة المذكورة في القرآن هي الاستدلال بحدوث الإنسان وغيره من المحدثات المعلوم حدوثها بالمشاهدة، ونحوها على وجود الخالق سبحانه وتعالى، فحدوث الإنسان يستدل به على المحدث، لا يحتاج أن يستدل على حدوثه بمقارنة التغير أو الحوادث له، ووجوب تناهي الحوادث[2]

وبعد أدلة القرآن الكريم يأتي ابن تيمية رحمه الله تعالى بالأدلة من السنة النبوية المشرفة على رأيه في حقيقة الإنسان.

ويتبين من مجموع هذه الآيات التي استدل بها ابن تيمية أن القرآن الكريم يقرر حقيقة الإنسان من خلال بيان أصل خلقه وأطواره المختلفة وعلاقته بخالقه، بعيداً عن التعقيدات الفلسفية والمصطلحات الكلامية المجردة. فالإنسان في التصور القرآني مخلوق ابتدأه الله من طين، ثم جعل نسله من نطفة، وسواه ونفخ فيه من روحه، فاجتمع في تكوينه العنصر المادي والعنصر الروحي، مما يدل على أن حقيقته لا تنحصر في البدن وحده ولا في الروح وحدها. كما أن القرآن يدعو الإنسان إلى التأمل في نفسه وفي مراحل خلقه للاستدلال على قدرة الله وربوبيته، الأمر الذي يجعل معرفة حقيقة الإنسان طريقاً إلى معرفة الخالق والإقرار بعظمته ووحدانية.

المطلب الثاني: من السنة النبوية المطهرة

الدليل النقلي: الاستدلال على حقيقة الإنسان بحديث الفطرة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»، ثم يقول: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾[الروم: 30][3]

[1] ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، تحقيق علي بن حسن الألمعي وآخرين (الرياض: دار العاصمة، 1999)ج 6: ص9

[2] ينظر: ابن تيمية، *درء تعارض العقل والنقل* ج 7ص219

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل– *صحيح البخاري*–، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، حديث رقم 1358؛ مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم 2658.

CC BY

ووجه الدلالة فيه عند الإمام أن هذا الحديث دليل نقلي على أن أصل الإنسان وفطرته هي التوحيد والإيمان، وأن الانحراف طارئ عليه من المؤثرات الخارجية، يقول: الفطرة هي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة، فإن حقيقة الإسلام أن يستسلم لله؛ لا لغيره وهو معنى لا إله إلا الله، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال: "كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟" بين أن سلامة القلب من النقص كسلامة البدن، وأن العيب حادث طارئ[1] .

الدليل النقلي : فقد استدل ابن تيمية على حقيقة خلق الإنسان ومفهومه بحديث: "يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا[2]

ووجه الدلالة: دليل على أن الله قد خلق البشرية في الأصل على التوحيد، وفطرهم على الإيمان، يقول الإمام: "فالنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية محبة له تعبده لا تشرك به شيئا، ولكن يفسدها ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحي بعضهم إلى بعض من الباطل[3].

ومن خلال استدلال ابن تيمية بأحاديث الفطرة يتضح جلياً أن حقيقة الإنسان في أصل خلقته قائمة على التوحيد والاستعداد الفطري لمعرفة الله تعالى وعبادته، وأن الانحراف عن هذا الأصل ليس جزءاً من طبيعته الأولى، بل هو أمر طارئ تسببه المؤثرات الخارجية من تربية فاسدة أو وساوس شيطانية أو معتقدات باطلة، فحديث «كل مولود يولد على الفطرة» وحديث «إني خلقت عبادي حنفاء» يؤكدان أن الإنسان خُلق سليماً في روحه وعقيدته، مهيأً لقبول الحق والإذعان له، وأن الفطرة السليمة تمثل عنصراً أساسياً في حقيقته الإنسانية.

المطلب الثالث: رابعا تعليق وتحليل (للاختيارات الاستدلالية)

يتضح من خلال هذا العرض المفصل أن شيخ الإسلام ابن تيمية يرفض منهج المتكلمين الذين يجعلون العقل حاكمًا على النصوص، ويؤكد أن الأدلة النقلية تتضمن الأدلة العقلية الصحيحة، وأن العقل إذا وافق النقل كان صحيحًا، وإذا خالفه كان فاسدًا، ويرد على الفلاسفة الذين يجعلون الإنسان جوهرًا مجردًا أو نفسًا ناطقة فقط، ويرى أن هذا التصور

[1] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 4 .ص:245

[2] مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم ص2865.

[3] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 14: ص296 .

مستورد من الفلسفة اليونانية ولا أصل له في الشرع، والعبودية هي جوهر الإنسان، ويقرر ابن تيمية أن الإنسان لا ينفك عن وصف العبودية، فإما أن يكون عبدًا لله، وإما أن يكون عبدًا لغيره من شهواته أو الطواغيت[1].

ويرى أن حقيقة الإنسان هي أنه بدن وروح قد خلق في أحسن تقويم، وعلى فطرة سليمة واعتقاد صافي، وأنه خلق ضعيفا غير متماسك أجوف كما في الحديث، وهذا من حيث البنية، أما الروح فيه فهي مستقلة يحيا بها البدن وتفارقه عند الموت [2].

يتبين من خلال استقراء نصوص ابن تيمية ومناقشاته أن تصوره لحقيقة الإنسان ينبني على منهج يجمع بين الوحي والعقل، مع جعل النصوص الشرعية المرجع الأساس في القضايا العقدية والغيبية، فهو يرفض المناهج الكلامية والفلسفية التي جعلت العقل المجرد مصدراً مستقلاً للحكم على حقائق الوجود، ويرى أن العقل السليم لا يتعارض مع النقل الصحيح، بل يشهد له ويؤيده وقد تميز منهجه في معالجة هذه المسألة بالرجوع إلى النصوص الشرعية وتحليل الأقوال المخالفة ومناقشتها مناقشة عقلية ونقلية، مما أكسب طرحه بعداً عقدياً متكاملاً يربط بين حقيقة الإنسان وأصل خلقه وفطرته ووظيفته في الوجود وعلاقته بخالقه سبحانه وتعالى.

المبحث الرابع: الأثر العقدي لمفهوم وحقيقته الإنسان عند ابن تيمية.

النقطة الأولى :رد شبهة الفلاسفة والمتكلمين الأساسية في كون حقيقة الإنسان أنه جوهر فرد

أنه رد شبهة الفلاسفة والمتكلمين الأساسية في كون حقيقة الإنسان أنه جوهر فرد، وهو قول يؤدي إلى اكتفاء الإنسان بنفسه عن ربه، وتلك الفرية تعلى من شأن المخلوق (الإنسان) وترفعه إلى شأن الخالق تعالى، وهو ما سماه بالتماثل، فعمل على نفي هذا التماثل الذي يؤدي إلى الشرك في الربوبية، وهو نقض للتوحيد من أصل وجوده[3].

النقطة الثانية: إبطال عصمة الإنسان واكتفائه بعقله في الوصول إلى المعرفة

إبطال عصمة الإنسان واكتفائه بعقله في الوصول إلى المعرفة وادعاء أن الروح جوهر أعلى، وكذلك ادعاء أنها غير مخلوقة كما سيأتي بعد، وهو يؤدي إلى ما أدى إليه الأول من الفساد في الديانة والاعتقاد؛ لذا كان الإمام حريصا على الرد عليه في مواطن كثيرة للدفاع عن العقيدة ضد الانحراف في الأفكار والسلوك[4].

---

[1] ابن تيمية، *العبودية*، ص 44-45.

[2] إشارة إلى حديث أنس بن مالك المرفوع في خلق آدم: "لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به... فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك". أخرجه: مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك، حديث رقم 2611.

[3] ابن تيمية، *درء تعارض العقل والنقل*، ج 10: ص295 وما بعدها.

[4] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، ج4: ص216-ص217.

CC BY

النقطة الثالثة :تثبيت أن العلم والتلقي والامتثال والتصويب والرد يكون للوحي لا سواه

تثبيت أن العلم والتلقي والامتثال والتصويب والرد يكون للوحي لا سواه، وإلى اعتبار الوحي هو الدال على الخير والشر، وليس ذلك إلى عقل الإنسان ولا إلى ما وصل إليه بعلمه ولا بجوهر خلقه كما يقول الفلاسفة، والرد على إعمال العقل المفرط الذي يؤدي إلى ترك النقل واللجوء إلى النظر العقلي في تكاليف الشرع الحنيف، وهو ما يفتح المجال واسعا لاختلاف العقول في التكاليف وأمور الحلال والحرام، وهو فساد في الاعتقاد والديانة عميق[1].

النقطة الرابعة: إبطال المشابهة بين الخالق والمخلوق من كل ناحية

إبطال المشابهة بين الخالق والمخلوق من كل ناحية إلا ما أراد أن يتوافق فيها صفاته مع مخلوقيه من صفان الأفعال، ولكنه على قدر يليق بالخالق ويجانبه عن المخلوق، وليس في صفات الذات التي لا تكون إلا للخالق سبحانه وتعالى[2].

النقطة الخامسة :الرد على القول بأن الإنسان مستغن عن الوحي

رد القول أن الإنسان مستغن عن الوحي، وأن عقله يكفيه لقياس الأمور ومعرفة النافع منها من الضار، وأنه معتمد على نفسه في كفاية حاله، ولا يكون ذلك للإنسان الموسوم في حقيقة خلقه بالضعف والجهالة والعجلة في آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿وخلق الإنسان ضعيفا﴾ [النساء: 28] ومنها قوله تعالى: ﴿وكان الإنسان عجولا﴾ [الإسراء: 11] ومنها قوله تعالى: ﴿إنه كان ظلوما جهولا﴾ [الأحزاب: 72] ولا يناقض ذلك ما كان في أصل خلقته من خلقه في أحسن تقويم، وكونه على فطرة سليمة، فإن هذه طباع تتحرك مع اختلاف الإنسان إلا حياته ومعاملة الخلق والوقوع في كبد الحياة ويتجلى الأثر العقدي لمفهوم الإنسان وحقيقته عند ابن تيمية في كونه أساساً لحماية عقيدة التوحيد من الانحرافات الفلسفية والكلامية التي تفضي إلى تعظيم الإنسان أو منحه صفات لا تليق إلا بالله تعالى.

كما أسهم هذا التصور في تأكيد أن الوحي هو المصدر الأعلى للمعرفة والهداية، وأن العقل إنما يعمل في إطاره لا بمعزل عنه، مما يحفظ وحدة المرجعية العقدية ويمنع اضطراب الأحكام بتعدد الأهواء والآراء، كذلك رسّخ ابن تيمية من خلال هذا المفهوم التمييز الواضح بين الخالق والمخلوق، فنفى كل أوجه المماثلة التي قد تفضي إلى الخلل في باب الربوبية أو الألوهية، وأكد أن كمال الإنسان لا يتحقق إلا بتحقيق العبودية لله تعالى والالتزام بهديه، ومن ثم فإن بحث حقيقة الإنسان عند ابن تيمية لا يقتصر على الجانب الأنثروبولوجي أو المعرفي، بل يمثل مدخلاً أساسياً لتقرير أصول العقيدة الإسلامية وترسيخ معاني التوحيد والافتقار إلى الله سبحانه وتعالى[3].

---

[1] ابن تيمية، درء *تعارض العقل والنقل*، ج 1:ص 78–79.

[2] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، *الرسالة التدمرية*، تحقيق محمد بن عودة السعوي (الرياض: ، 2000م)،ص 20–22.

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 1: 20–22.

CC BY

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد استعراض هذا المبحث العقدي الأصيل المتعلق بحقيقة الإنسان ومفهومه، يمكننا استخلاص جملة من النتائج، وتقديم بعض التوصيات العلمية.

أولاً: النتائج

1. حقيقة الإنسان عند شيخ الإسلام ابن تيمية لا تنفصل عن كونها مركبة من "روح وبدن" معاً، وأن أصل فطرته هي التوحيد والاستعداد لمعرفة الله، وكل خلل فيها إنما هو أمر طارئ.
2. بطلان القول بالجوهر الفرد أو حصر الإنسان في النفس الناطقة كما ادعت المدارس الكلامية والفلسفية، حيث أثبت ابن تيمية أن هذه المقولات لا تستند إلى شرع ولا عقل صريح.
3. التلازم الوثيق بين معرفة الإنسان لحقيقته وافتقاره، وبين تحقيق كمال العبودية لله تعالى؛ فالإنسان غير مستقل بذاته، بل محتاج دوماً إلى هداية الوحي.
4. الأثر العقدي لتقريرات ابن تيمية يتلخص في حماية التوحيد من شوائب الشرك، ونفي المماثلة بين الخالق والمخلوق، وقطع الطريق على كل فلسفة تعلي من شأن العقل البشري حد الاستغناء عن الوحي.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة العناية بتوجيه الدراسات الأكاديمية نحو تحقيق وتجلية التراث العقدي لشيخ الإسلام ابن تيمية، خصوصاً في رده على الشبهات المتعلقة بالأنثروبولوجيا (علم الإنسان) من منظور إسلامي.
2. إعداد أبحاث موسعة ومقارنة تتناول الموقف السلفي في مواجهة التيارات الإنسانية المعاصرة التي تبالغ في تعظيم الذات البشرية بعيداً عن مرجعية الوحي.
3. تقرير المناهج العقدية السليمة التي تربط بين نصوص الكتاب والسنة وبين الفطرة الإنسانية، لتعزيز المناعة الفكرية والعقدية لدى الدارسين.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري). عناية محمد زهير بن ناصر الناصر. طوق النجاة، 2001م.

مسلم، ابن الحجاج. المسند الصحيح (صحيح مسلم). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1954م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق علي بن حسن الألمعي الرياض: دار العاصمة، 1999م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الرسالة التدمرية. تحقيق محمد بن عودة السعوي. الرياض: 2000م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. العبودية. تحقيق محمد زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي، 2005م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. النبوات. تحقيق عبد العزيز الطويان. الرياض: أضواء السلف، 2000م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية. تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن الزيد. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1988م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. تحقيق مجموعة من الباحثين. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2005م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. درء تعارض العقل والنقل. تحقيق محمد رشاد سالم. الرياض، 1991م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة. تحقيق عبد الله بن محمد البصيري. الرياض: دار العاصمة، 1997م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. جمع عبد الرحمن بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م.

التهانوي، محمد علي. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق علي دحروج. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.

الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات. تحقيق إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي، 1985م.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م.